

## الباب السادس

في ألوانها وشياتها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم

ليعلم أن الله سبحانه وتعالى أودع في الموجودات أسراراً خفية كما جعل فيها مصالح ظاهرة فالمصالح يعرفها أكثر الناس بمقتضى الطبع والعادة وغيرهما والأسرار كالخواص لا يعقلها إلا العالمون وربما ظهر بعضها بالتجارب فمن تلك الأسرار أن الله سبحانه جعل لكل نوع من المخلوقات كمالاً صورياً، وكمالاً معنوياً. فكمال الصورى أن يكون على أعدل صور نوعه والكمال المعنوى لكل جنس بحسبه وجعل سبحانه الظواهر عنوان البواطن فكما أن الإنسان ربما دلت صورته على ما فيه من الأخلاق المعنوية كما ذكرت الحكماء في الفراسة الحكيمية وأقر ذلك علماء الإسلام لمحجى الشريعة بما يدل لذلك. ومن ثم حفظت صفات نبينا ﷺ الصورية وضبطت ودونت حليته الشريفة لما فيها من الدلالة على كماله المعنوى.

ومن ثم لما رآه بعض المتفرسين. قال أنى أرى وجهاً ليس بوجه كذاب وكثيراً من العرب تفرس فيه صلوات الله عليه وسلامه كمال النجابة وبلوغ أعلا الرتب من صباه حين رأى أوصافه العلية وهذا غير خفى. كذلك هذا النوع من الخلق لها صفات تدل على كمالها فيما خلقت له من المنافع وصفات تدل على نقصها في ذلك كالصفات التى تدل فى الإنسان على حمقه ونحوها فباعتبار ذلك سمي بعضها مباركاً وبعضها مشؤماً وبعضها محموداً وممدوحاً.

وبعضها مكروهاً ومذموماً. وإن كان هذا النوع من حيث هو مبارك كالإنسان وزناً بوزن فلا يشكل حينئذ ما أتى في هذا الباب. فمن ذلك الأدهم ولا كميت والأشقر.

أخرج النسائي في سننه عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ « سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ». « وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » وعليكم بكل كميت أغر محجل وأشقر أغر محجل أو ادهم أغر محجل.

ورواه أبو داود بتقديم الأشقر وزاد فيه قال محمد بن مهاجر فسألته لم فضل الأشقر قال لأن النبي ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ يمن الخيل في شقرها. اليمن البركة رواه أبو داود أيضاً والترمذي بلفظ يمن الخيل في الشقر وحسنه.

وفي رواية الواقدي خير الخيل الشقر وإلا فأدهم أغر محجل الثلاث طليق اليمين.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر وكذلك الثاني والثالث فقال ﷺ « اللهم بارك في الشقر ». وعنه ﷺ « لو أن خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا

أشقر» ، وأنه ﷺ كان يحب من الخيل الشقر.

وعن أبى قتادة الأنصارى قال: خير الخيل الأدهم، الأقرح: الأرثم ثم الأقرح المحجل طليق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكमित على هذه الشية. هكذا ساقه الترمذى من حديث ابن المبارك وحسنه وقال صحيح ورواه أيضاً ابن ماجه من حديث وهب بن جرير<sup>(١)</sup> عن أبيه ولفظه خير الخيل الأدهم، الأقرح الأرثم، ثم محجل الثلاث طليق اليمين. ثم أغر بهيم وفي لفظ الأدهم البهيم. وروى أبو عبيدة عن الشعبي مرفوعاً التمسوا الحوائج على الفرس الكमित، الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمين.

وروى ابن عرفة عن على بن رباح اللخمي. قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أنى أيد أن ابتاع فرساً أو أفند فرساً أى اتخذه ملاذاً يلجأ إليه كما يلجأ إلى الفند بكسر فسكون وهو انف الجليل، فقال له رسول الله ﷺ عليك به كميئاً أو أدهم أقرح؛ ارثم محجل الثلاث طليق اليمين.

وروى ابن عرفة أيضاً حدثنا وكيع عن أبى الضريس عن عمرو بن مرة الجملى، قال سمعت مسعود بن حراش يقول سأل عمر رضى الله عنه قيس بن زهير العيسى أى الخيل وجدتموه في حربكم، قال الكमित. وحكى الأبيوردي قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب إلا بنات العم، ومن الخيل إلا

---

(١) هو وهب بن جرير بن حازم الأزدي أبو العباس البصرى . روى عن أبيه وشعبة وحماد بن زيد وعدة . وعنه أحمد وعبيد وإسحاق وابن المديني وخلق، مات سنة ٢٠٦هـ .

انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، تاريخ خليفة ٤٧٢، طبقات خليفة ت ١٩٣٦ شذرات الذهب ١٦/٢ .

الكميت، ومن الإبل إلا الحمير.

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ، قال « أن خير الخيل الحو » .

وكذلك روى ابن عرفة عن نافع بن جبير عن النبي ﷺ أنه قال « في

اليمن في الخيل في كل أحوى أحم » .

## فصل

والألوان المذكورة في هذه الأحاديث، الشقرة والكمته والدهمة والحوة والحمة، من ألوان الخيل الخضرة والصداء والصفرة والشهبة والبرشة، والعفرة، والصهبة، والوردة،

أما بيان هذه الألوان فاللون من حيث هو التحقيق أنه غنى عن التعريف كما هو مبرهن في محله، فكل لون مذكور في الأحاديث يتضمن أنواعاً تدخل تحته تبيينها فتكون محمودة وما عداها مسكوت عنه فبعضه كرهته العرب وبعضهم سكوتوا عنه أو مدحوه وكل ذلك تراه مبنياً إن شاء الله تعالى.

قيل أصولها البياض والسواد فقط، والباقية مركبة منهما فقط أو مع الضوء، وقيل خمسة هما مع الصفرة والحمرة والخضرة. والتحقيق أن كل لون أصل برأسه وأن شوهدها تبدل بعض الألوان الخلقية إلى بعض فلاسباب تعرض من تبدل المزاج ولا دليل على ما قالوه.

وكل لون من هذه ربما تفرع عنه فروعاً يسمى الفرس بكل منها سنيها إن شاء الله تعالى مع بيان ماهية الزوجة.

أما الشقرة فهي حمرة صافية بعيدة عن السواد، فالأشقر من أنواعه الورد وهو فوقه في الحمرة وفوقه الكميت، فالثلاثة تشترك في الحمرة والفرق بينها أنه إن كان عرف الفرس وذنبه أحمرين حمرة صافية فهو أشقر، وإن كان أسود فإن كانت قوائمها إلى الركب كذلك فهو الكميت.

وإلا فالورد ومن أنواعه الأديس والأصهب والخلوقي والأصبح  
والسلغد. فالأول الذى شفرته تضرب إلى السواد، والثانى إلى البياض ،  
والثالث يشبه لون الزعفران. والأصبح والسلغد الذى خلصت شقرته، ومثله  
القرف والأنثى قرفة والجمع قروف وقراف. والمدمى وهو الشديد الحمرة.  
والأصهب وهو إلى يخالط شقرته غيره إلى سواد وهو قريب من الأديس.

وقال ابن الأعرابي هو الذى فيه حمرة فيها غيرة فيكون من أقسام  
الكमित. والأمغر وهو الذى تعلقو شقرته ومغرة أى كدرة. والأفضح الذى  
يضرب إلى البياض وهو كالأصبح.

والكمته وهى أحب الألوان إلى العرب وهو المقدم فى حديث النسائي  
قال الأصمعى أشد الخيل جلوداً أو حوافر الكميت الحم، والأحم الذى  
اشتدت حمرة كما يأتى قريباً. والكميت يقال للذكر والأنثى والجمع كمت،  
وكميت من الأسماء المصغرة المرخمة التى لا تكبير لها من أكميت كحميد من  
أحمد. غير أن اكميت لم يستعمل.

قال سيويه استعمال كमित مصغراً لأنه لم يحصل له لون فنفرد به  
مكبراً عنى أنه لون بين لونين وليس مستقلاً.

قال الحافظ ابن خلف فى كتابه أشد الخيل سواداً أدهم غيهب والأنثى  
غيهبة. والغيهب الظلمة والجمع الغياهب. وكذلك الغريب والخالك وهما  
الشديد السواد. والدجوجى وهو مأخوذ من الدجنة وهى شديدة السواد  
والظلمة. ثم يليه الأدهم الأحمر، ثم الأدهم الجون، ثم الأدهم الأكهب. فعلم أن

الأسود الخالص السواد يقال له أدهم وغيهب وحالك وغريب. والذي سواده فيه صفاء يقال له أدهم واحم.

وتقدم عن الأصمعى وصف الكميت به فيكون آخر مراتب الكميتة وأول تترلات الدهمة فيقال كميت احم وادهم احم. ومثله الأحوى يقال حوى الفرس يحوى حوة. واحواوى يحواوى احوياء. واحوى يحوى احوياء واحوواء.

قال الحافظ هو بين الخضرة والدهمة لا يفرق بينه وبين الأخضر إلا احمرار مناخره واصفرار شاكلته، أى خاصرته. ومنه احوى أصبح وهو الذى تميل مناخره إلى السواد والبياض غالباً على أطرافهما. واطحل وهو الذى تحتلط فيه الصفرة والكدرية والخضرة والكهب. والكهب قلة ماء اللون وكدرته فى موضع المنخرين فى حمرتهما فى سواد الشواء فى بياض الأقرباب. قال ويفرق بينهما بحمرة أقرابه ومراقه. فالأقرباب جمع قرب وقرب وهى من الشاكلة التى هى الخاصرة إلى مراق البطن. وقيل الأحم أقل سواداً من الجون. وهى أنسب بما سبق. والجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض جمعه جون بالضم. والأدهم الأكهب أقل سواداً منهما. قال أبو عمرو الكهبة لون ليس بتون خالص فى الحمرة خاصة ومن مراتب الكميتة كميت اصحم وهو الأسود الذى يضرب إلى الصفرة واطخم والطخمة سواد فى مقدم الأنف. ومدمى وهو الشديد الحمرة واحمر وهو أشد حمرة من المدمى وهو أحسن الكميت ومذهب وهو الذى يعلوه صفرة ومحلف وهو أدنى الكميتة إلى الشقرة

والأنتى محلفة وانشدوا:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الأديم

قال أبو خيرة المحلف بين الأصهب وبين الأحمر والشى المحلف الذى يشك فيه فيتحالف عليه. وكميت أكلف وهو الذى لم تصف حمرة وترى فى طرف شعره سواداً. وكميت أصدأ وهو الذى فيه صداء أى كدرة وتعلو كل لون من ألوان الخيل ما خلاّ الدهمة وفيها صفرة قليلة شبهت بلون صدا الحديد؛ فجميع هذه تدخل تحت الكميت الأدهم.

[وأما الألوان التى لم تذكر فى الحديث] فمتها الخضرة لون بين السواد والبيضاض ومن أنواعه الأدهم.

قال الشيبانى الدغمة فى الخيل أن يخالف لون وجهه سائر جسده بسواد. ومن أمثالهم الذئب أدغم. أى أنه ولغ أو لم يبلغ، فالدغمة لازمة له يضرب لمن يغبط بما لم ينل. قال أبو عبيد يكون من الخيل أدغم خالص وهو الذى ليس فيه من الخضرة شئ. ومن الخضر أخضر احم وهو أدنى الخضرة إلى الدهمة. وانشدوا (خضراء حماء كلون العوهق) وهو اللازورد.

ويروى (خطباء ورقاء السراة عوهق) فالأحم من أنواع الأخضر.

ومنه أخضر اطحل. وهو الذى تعلو خضرته صفرة كلون الحنظل البالى.

قال أبو خيرة الورقة أحسن الخضرة. فالأورق نوع من الأخضر وأحسن الورقة الخطب. والخضرة مما تمدحه العرب والوردة والورد من الخيل

الذى تعلوه حمرة إلى الشقرة الخلوقة وجلده وأصول شعره سود، وقيل مأخوذ من اسم الورد الزهر المعروف، وهو بين الكميت الأحمر والأشقر والأنثى ورده والجمع ورْد بالضم ووارد أيضاً، وقد ورد الفرس يورد ورداً. واللون وردة كشقرة وكمته يقال ورد خالص. وورد مضامض وهو الخالص أيضاً؛ وورد أغبش وهو الذى لونه كلون الرماد.

والصفرة والأصفر أنواع منها الأعفر وهو الذى بياضه تعلوه حمرة، والأغبر وهو الذى شملت شقرته شهية. وجميع أقسام الورد تدخل فى الأشقر وكذلك الأصفر وفى الكتب فيتناوله الحديث.

والشبهة والأشهب كل فرس يكون شقرته على لونين ثم نفترق شعراته فلا تجمع أحد اللونين شعرات متميزات حتى شبه كقدر النكتة فما فوقها بل يكون سائر جسده كذلك. وقيل الأشهب الأبيض الذى لبس بالصفى البياض القرطاسى. والشبهة فى الألوان البياض الذى لا يغلب على السواد وهو أنواع منها الأضحى، والأنثى ضحياء، والضحياء اسم فرس عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فارس الضحياء المشهور قال:

أبى فارس الضحياء يوم هiale إذا الخيل فى القتلى من القوم تعثر

ومنها الصنابى نسبة للصناب وهو طعام يعمل بالخردل والزيب. وقيل صباغ الخردل، وهو دهمة أو كمته فيها شهية. وهذا اللون فى خيل الشام أكثر من خيل العراق كذا وجدته فى كتاب الخيل وهو الذى يسمى الآن بين عرب الشام حبشا وبين أهالى الروم قوله. ومنها الأرمد وهو الذى على لون الرماد

وتقدم أن من الشقر ما يسمى أغبش إذا كان بلون الرماد فيكون الفرق بينهما أما باعتبار أصل اللون فإن كان أشقر تعلوه كمودة فهو الأغبش؛ وإن كان أبيض كذلك فهو الأرمد أو هما واحد. ومنها الأبرش الذى فيه لذغ بياض كالرقت، وقيل هو الذى يكون فى شعره نكت صغار تخالف لونه، وإنما يكون ذلك فى الدهم والشقر خاصة فيكون من أنواعها فأذا عظمت النكت فهو المدمز، وإذا كان فى لونه بقع متفرقة مخالفة لونه فهو الملمع والأبقع والأشيم. وقيل الأشيم الذى فيه شامة بيضاء تخالف سائره وقيل وإن كانت غير بيضاء والجمع شيم.

وإذا كان فى الشامة استطالة فهو مولع كذلك قال الجوهري أيضاً.

وقال ابن بنين إذا كان فى الفرس عدة ألوان من غير بلى فذلك التوليع فإذا كانت الشامة حينئذ مؤخرة أو من شقة الأيمن كرهت. والأغران تكون فيه بقع بيض وبقع أخرى من أى لون كان. والأبلى من الخيل الأبقع من غيرها والأنثى بقاء، وقيل البلىقة سواد وبياض. والأعشى ما ابيض رأسه كله من بين جسده مثل الأرخم والأبيض الذى يياضه لا يخالطه شىء من الألوان. ويقال له أبيض قرطاسى وربما كان أزرق العين أو اسودها فيدعى بما فى عينه من زرقة وسواد وكحل فيقال الأزرق والأسود بأعتبار ذلك ولا يقال الأكحل إلا إذا أسودت أشفار عينه وجفونه أيضاً.

فإذا كان الفرس على لون واحد أى لون كان يقال له مصمت وبهم وأصم وإن كان من لونين أو ألوان تقدم تفصيله. وإن كان من لونين وأحدهما

الغالب. فإن كان الثاني له ظهور في كثير من الجسد فالأبلى والأبلى والمدمز على ما سبق وإلا فذلك اللون القليل يسمى شية أصله وشى حذفت الواو عوض عنها الهاء والجمع شيات. والشية أنواع انفصلها وما قيل في كل منها يحسب ما وصل البناء والله الهادى.

فأولها الغرة وهى البياض فى الوجه إذا كان فوق الدرهم وهى أنواع هقعة وهى ما إذا استدارت أو اشبهت حرف الهاء فتدل على اليمن والبركة وأما إذا سالت أو انتشرت فهى أنواع لظمة وشادخة وسائلة وشمراخ ومقطعة عضو ومبرقة ومغرب وشهباء.

فالأظمة البياض المنتشر فى الوجه إلى أن يصيب عيني الفرس أو أحدهما أو خديه أو أحدهما. والذى به ذلك لطيم كأنه لطم بالغرة لظماً ذكراً كان أو أنثى وهو مما يكره ويتشائم به. فأذا فشت فى الوجه ولم تصب العين أو الخد فهى شادخة.

فأذا اعتدلت على قصبه الأنف وان عرضت فى الجهة فهى سائلة وإذا دقت وسالت فى الجهة وعلى قصب الأنف ولم يبلغ الحجفلة. وهى الشفة من ذوات الحافر وتسمى حجفلة، ومن ذوات الظلف مرمة ومقمة ومن ذوات الخف مشفز فهى شمراخ، وكل بياض ينحدر حتى يبلغ المرسن وهى موضع الرسن، ثم ينقطع يسمى غرة منقطعة.

وكذا إذا كان من منحريه وصاعداً إلى بين عينيه ولم يبلغ جبهته.

وكل ما بلغ الأنف منها فهو محمود وما لم يبلغه فهو بخلافه. وإن دقت

وسالت ولم تجاوز العينين فهي العصفور.

وإن أخذت جل وجهة فهي المبرقعة تحمذ ان لم تعم الحواجب. وتدم ان عمت فإن أبيض معها اشفار العينين أو أحدهما فهو مغرب وهو مذموم ان لم يكن في البدن بياض غيرها . وإن كان الفرس احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو أخيف. وإذا كان في الغرة شعر يخالف لوناً فهي غرة شهباء والقرحة دون الغرة وهي بياض بقدر الدرهم فما دونه وتنسب إلى شكلها في الاستدارة وغيرها، فيقال أقرح مستدير القرحة أو مستطيلها أو مثلثها أو مربعها إلى غير ذلك. وباعتبار الحفاء والظهور فإذا قلت قيل خفية وتحمذ جداً وإن كان فيها ما يخالف لوناً فهي شهباء، والرثمة كل بياض أصاب الحجفلة العليا قل أو أكثر، والفرس ارثم والأنثى رثماء ويقال لها إذا اشتد بياضها مستيرة .

واللمظة كل بياض أصاب الحجفلة السفلى قل أو أكثر ما لم يبلغ العينين وإذا ابيضت الناصية فالفرس اصبع. وكذلك إذا أبيض مع ذلك طرف ذنبه. فإذا انحدر البياض إلى منبت الناصية فهو المعلم. وإذا كان البياض في عرض الذنب فهو اشعل والعرب تكره شعلة الذنب. وإذا ابيض أعلى رأس الفرس فهو أصقع. وإذا أبيض رأسه كله فهو أغشى وارضم وإن كان بأذنيه نقش بياض فهو أذرا .

قال ابن قتيبة إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو ارحل وإن كان أبيض البطن فهو انبط .

وقال غيره إذا كان رأسه أسود وسائر بدنه أبيض يقال له ادرع

والأنثى درعاء . والأحصف من الخيل الأبيض الخاصرتين الذى ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه. ولونه كلون الرماد فيه سواد وبياض . والابلق يشمل ذلك كله. وإذا كان أبيض العجز فهو أزرأ.

والتحجيل البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قل أو كثر إذا استدار حتى يطيف بها؛ وأصلها من الحجل بفتح الحاء وكسرهما وهو الخللخال والقيد.

قال ابن قتيبة لا يسمى البياض تحجيلاً حتى يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين ولا العرقوبين. والأرساغ المفاصل التى بين الأقباص والحوافر فإن كانت إحدى قوائمه على لون بقية بدنه سمي طليقاً وطلقاً وطلقاً بفتح الطاء وسكون اللام وبضمها وينساب الطلق إليها فيقال مطلق اليد الفلانية أو الرجل الفلانية، وكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة فإن كان البياض فى الرجلين فهو محجل الرجلين فقط. وإن كان فى أحدهما فهو الأرجل ولا يسمى أبيض اليد أو اليدين محجلاً ما لم يكن معها أو معها رجل أو رجلان أو وضح بل يسمى أعصم وكلاهما مكروه، فإذا كان التحجيل فى شق واحد فهو ممسك ذلك الجانب مطلق الآخر إيمان كانت أو أياسر وهو احد ما فسر به الشكال كما يأتى. وإن كان من خلاف فهو مشكول وسيأتى أنه مكروه.

والحمة السواد ، والأحم الأسود واليحموم اسم فرس الامام الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهما. وفرس حسان الطائى واحدى افراس النعمان ابن المنذر .

(تتمة) روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل. والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض.

وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى قال أبو داود مخالف .

ورواه ابن ماجه بدون تفسير الشكال والترمذى كذلك والنسائي بلفظ والشكال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو يكون الثلاث مطلقة والواحدة محجلة.

وليس بكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد.

قال الدمياطى هذا الذى زاده النسائى هو قول أبى عبيدة. ومعنى قوله لا يكون الشكال إلا في الزجل ولا يكون في اليد أن الشكال إنما يكون إذا كانت الرجل هى المطلقة وحدها أو المحللة وحدها انتهى.

وتعقب بأن هذه الزيادة إنما هى من قول النسائى وذلك بين فى سننه.

وأما تفسيره فى حديث أبى داود فهو مدرج.

وذكر الحافظ ابن حجر أن الإمام أحمد بين أن شرح الشكال الذى فى رواية مسلم من قول الراوى أيضاً وهو المتجه كما يعلم قريباً.

وقال ابن دريد الشكال أن تكون الحجلة فى يد ورجل من شق واحد فإن كان مخالفاً قيل شكال مخالف.

قال المطرز هو مخصوص بالشق الأيمن وقيل بالأيسر، والصحيح فى

تفسير الشكال ما ذكره أبو غيدة معمر بن المثنى وغيره أنه البياض الذى يكون بيد ورجل من خلاف وهو الذى فى صحيح مسلم وأبى داود وكرهته اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول الذى لا هوض فيه. وأما لجواز أن هذا النوع قد جرب فلم يوجد فيه نجابة. وقيل إذا كان به غرة مع ذلك تزول البكراهة كما سبق فى الأرجل؛ قيل كان الإمام الحسين ابن الامام على رضى الله تعالى عنهما حين قتل على فرس أرجل. ومثله الأعصم وقيل لا يكره الرجل إلا إذا كان فى الرجل اليسرى.

وقيل هو الذى يكون فيه البياض فى رجله غير داير حول الأكليل. والعصم البياض بأحدى يديه مأخوذ من المعصم. فإن كان فى اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان بهما فكذلك إلا أن يكون فى وجهه وضح يقال له محجل ويذهب عنه اسم العصم.

(فصل منه) أقل بياض يكون فى قوائم الفرس يسمى الخاتم والفرس مختم وهو شعرات بيض تكون فى الرسغ فإذا زاد حتى يكون واضحاً فهو أتعال ما دام فى مؤخر رسغه مما يلى الحافر. فإذا جاوز الأرساغ فهو تخديم بالدال. والأرساغ ما فوق الخوافر إلى الوظيف ما استدق من الذراع والساق من الخيل والإبل. والتخديم مأخوذ من الخدمة وهى السوار كالتخيم من الخاتم؛ والشعر النابت فى مؤخر رسغ الفرس يسم ثنة، والذى خلف الحافر يسمى زمعاً. فإذا أبيض اطراف إلثن فهو اكسع. وإن أبيضت كلها فهو أصبغ. فإذا ارتفع البياض فى القوائم فهو محجب أى بلغ التحجيل

جيبه جمع جبة، وهي موصل الوظيف من الذراع ما لم يبلغ الركبتين، فإذا بلغهما وكذلك العرقوبين فهو مسرول، فإذا تجاوز الذراعين والساقين فهو أخرج وبعده ابلق .

## فصل

### فيما جاء من بركتها وشؤمها

أما بركتها فقد سبق في الأحاديث ما فيه مفتح. وأما الشؤم ففي الصحيحين عن ابن عمر قال ذكر الشؤم عند رسول الله ﷺ فقال ان كان الشؤم في شئ ففي الدار والمرأة والفرس، ولفظ مسلم ان بك من الشوم شئ ففي المرأة والفرس والدار. وفي لفظ آخر له الطيرة في المرأة والفرس والمسكن. وله ولأبي داود الشؤم في المرأة والدار والفرس.

قال أبو الفضل وجاء في حديث آخر عن مالك عن الزهري. أن بعض أهل أم سلمة زوج النبي ﷺ أخرج أن أم سلمة كانت تزيد السيف في الحديث. ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم أو حمزة أو كليهما. عن ابن عمر رضي الله عنهما كذلك بلفظ الشؤم في ثلاثية في الفرس، والمرأة، والدار. وقالت أم سلمة والسيف فكانه من عند نفسها. واختلف الناس في معنى هذا الحديث. فروى أبو داود عن الحارس عن ابن القاسم. قال سئل مالك عن الشؤم والدار، قال كم من دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم.

قال المازري<sup>(١)</sup> حمله أبو عبد الله على ظاهره ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق بطريق حسن أن امرأة من الأنصار قالت يا رسول الله سكننا دارنا هذه

(١) له ترجمة وافية في معالم الإيمان للدباغ، وترتيب المدارك للقاضي عياض.

ونحن كثيرون فهلكتنا وحسن ذات بيننا فسآت أخلاقنا وكثيرة أموالنا  
فافتقرنا. فقال الا تنتقلون عنها ذميمة. قالت وكيف نصنع بها قال تبيعونها أو  
تهبونها.

وأخرج أبو داود مثله في الطب. وأخرج فيه عن غزوة ابن مُسيك قال  
قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها ابين هي أرض ريفنا وميرتنا وأنها وبيئة أو  
قال وباؤها شديد؛ فقال النبي ﷺ دعها عنك فإن من القرء التلف. أقول  
فالقائلون بذلك حملوه على أن القدر ربما وافق أحد هذه الأشياء فأصاب  
صاحبها ما يكره عندها فتصير كأنها أسباب فيضاف الشؤم اليها مجازاً واتساعاً  
وتسامحاً. وفيه حينئذ أنه لا خصوصية لهذه الأشياء بذلك ولا تستوجب به  
الأمر بتركها: فإن قيل خصوصية هذه الثلاثة هي لزوم صحبتها وطول مخالطتها  
فإن الإنسان إذا أصابه ما يكره عند احداها ربما يقع في قلبه نسبة شئ اليها  
وان دفعه عن قلبه فيكون الأمر بفراقها كالنهي عن الدخول إلى أرض الطاعون  
لئلا يصاب الداخل بشئ فينسبه إلى غير القضاء والقدر فيكون من باب ترك  
التعرض لمظان الريب، قلت ربما كان غيرها من الأمتعة والأسباب ونحوها لا  
يقصر عنها في الملازمة والصحة بل ربما زاد اللهم إلا أن يقال ليس المراد  
الحصر في هذه الأشياء بل التنبيه بها على ما كان من جنسها.

فالدار تنبيه على جنس الأمكنة والأمتعة والفرض على جنس ما يقتنى  
من الحيوان والمرأة على الأهل وما شاكلهم فيؤل الأمر إلى استوائها وغيرها  
وان كل ما أصيب الانسان عنده بمكروه فهو من اتفاق القضاء والقدر لتلك  
الحالة. فإذا تكرر ذلك وخيف على الاعتقاد نسبة الأثر إليه ينبغي مداومة

القلب بفراقه ليعلم أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله تعالى.

وأن نسبة الشؤم إلى ذلك الشئ يكون على التسامح لأدنى ملابسة لوقوعه عنده. وهذا موافق لقواعد الشريعة. وخرجت هذه الأشياء عن أن يكون في شئ منها شؤم حقيقة ويحتمل أن يقال أنه ربما كان في أحد هذه الأشياء شؤم بالخاصية وذلك بخلق الله تعالى فيها كما في عين العائن وفي نظر بعض الحيات كما قيل والمقرر أن العين حق.

وذكر الفقهاء أن العائن يجس ويمنع من الخروج: والخواص كثيرة لا تنكر ولا شك أن الآثار الصادرة عندها بخلق الله تعالى ومحض اختياره وهي تنسب إليه نسبة الأسباب إلى مسبباتها العادية. قلت هو محتمل حسن ويلانمه ما ورد في الشكال والشيات وما يذكر في الدوائر التي تكون بالفرس على ما يأتى قريباً. ولا ياباه حديث الأمر ببيع الدار إذ لا يلزم من بيعها غش أحد بها لأنه ربما علم المشتري ذلك أو اعلمه البائع ولا يلزم من المشتري السكنى إذ ربما انتفع بها بغيرها.

وذهب كثيرون إلى أن ذلك على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي ﷺ عن اثبات الشؤم كما روى عن عائشة رضی الله عنها قالت، إنما كان يحدث عليه السلام عن أقوال الجاهلية . روى أبو داود الطيالسي في مسند عائشة عن مكحول . قال قيل لعائشة أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ « الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس » .

فقالت عائشة لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول قاتل

الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ويؤيده ما أخرجه الحافظ الدمياطي بسنده إلى سفيان عن الزهري.

قال حدثنا سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار. وقال أبو القاسم سألت يوسف بن موسى ما معنى هذا الحديث يعني حديث الشؤم. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال « البركة في ثلاث في المرأة والدار والفرس » .

فقال لي يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث. كذلك فقال سألت الزهري عن معنى هذا الحديث كذلك فقال: قال رسول الله ﷺ إذا كان الفرس ضرورياً فهو مشؤم. وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشؤمة. وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الأذان والأقامة فهي مشؤمة. وإذا كان بغير هذا الوصف فهن مباركات.

وأخرج أيضاً بسند عال عن حكيم بن معاوية. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا شؤم. وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس » .

ورواه الترمذي في الأستيدان عن علي بن حجر<sup>(١)</sup>. وقد قيل أن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه. وشؤم المرأة أن لا

---

(١) هو علي بن حجر بن إياس السعدي المروزي أحد الحفاظ الثقات، ثقة مأمون حافظ، مات سنة

تلد. وقال غيره وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير بل معنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليه الصلاة والسلام « من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء » .

رواه الإمام أحمد فالشقاء والشؤم يطلقان على التعب وعدم ملائمة الطبع كما قيل في قوله تعالى ﴿ طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ <sup>(١)</sup> ان معناه لتعب وأنه أمر للنبي ﷺ بالرفق بنفسه لما تورمت قدماه من طول القيام واستدلوا له بقول العرب في أمثالها [شقى من رايض مهر] فإن المهر يتعب رايضه وقيل شؤم المرأة سوء خلقها، وثقل مهرها. وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن يكون حروناً قطوفاً.

وروى هذا التفسير مرفوعاً في المراد بالشؤم بهذا الحديث فعليه يكون اللام التي في الشؤم في الحديث للعهد. ولا يستشكل بما في قصة الدار فأما واقعة حال والأقرب أنها تحمل على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما رآهم تطيروا منها قال لهم أتركوها ذميمة لقوله عليه الصلاة والسلام: إنما الطيرة على من تطير. وقد وقع عليهم ما تطيروا به فأرشدهم إلى التخلص من سبب الطيرة بترك ما تطيروا به مع ما كان أرشدهم إليه أنه لا طيرة أوامرهم بتركها وذمها عقوبة لهم على تطيرهم والله تعالى أعلم.

وأما في قصة الأرض فليست من الطيرة في شئ ولا من هذا الباب وإنما

(١) سورة طه الآية ١.

هى من الإرشاد إلى توقي المهالك كما قال أن من القرف التلف. والقرف  
 بالتحريك مدانة الوباء والمرض. وهذا مثل النهى عن الدخول إلى بلد الطاعون  
 وكل ذلك لا ينافى الإيمان بالقدر كما فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى  
 التَّهْلُكَةِ﴾ <sup>(١)</sup> مع الأمر بالإيمان بالقدر وأمثال ذلك كثيرة شهيرة. وقريب من  
 ذلك فيما نحن بصدده مما يناسب التأويل الأول ما ذكره بعض حكماء الهند من  
 الدواير التى تكون بالخيال. قالوا إذا كان فى موضع الحكمة وهى حلقة اللجام  
 المستديرة دائرة أو على حجفلة العليا دائرة فهو ميمون وما كان منها ليس فى  
 وجهه ولا صدره دائرة فمكروه ارتباطه. وما كان فى صدره دائرة إلى التربيع  
 وكان فى رأسه دارتان أو على خاصرته أو على مذبحه دائرة أو فى عنقه أو على  
 خطمه أو على أذنه شعر نابت. كزهرة النبات كان ذلك مما يرتبط ويقضى عليه  
 الحوائج ويكون راكبه مظفراً فى الأمور ولا يزى فى أموره إلا خيراً.

وذكروا أنه لا ينبغي أن يرتبط من الدواب ما كان فى مقدمة بده دائرة  
 وما كان أسفل من عينيه دائرة أو فى أصل أذنيه من الجانبين دارتان أو على  
 مابضه دائرة. والمابض باطن الركبة من كل شئ والجمع المابض أو على محجره  
 دائرة. بتقديم الحاء المهملة، وهو ظاهر العين، أو فى خده أو فى حجفلة السفلى  
 أو على ملتقى لحيه دائرة أو فى بطنه شعر منتشر أو على سرتة دائرة أو كانت  
 أسنانه طالعة على حجفلة أو له سنان نابتان بمرتلة أنياب الخنزير أو فى لسانه  
 خطط سود لا خضر وما كان منها أدبس أو أبيض أو أشهب تعلوه حمرة

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

وداخل خجافله وهواته وخارج لحيه سواء وما كان منها أدهم وداخل  
حجافله أبيض وفي هواته وداخل شدقه نقط سود وحجفله خارجها منقط  
كحج السمس أو على منسجه أى أسقل حاركة. والحارك فروع الكتفين  
وهو الكاهل دائرتان أو كان على خصيه وبر أسود مخالف للونه أو كان في  
جبهته شعرات مخالفة لونه.

فهذه العلامات زعم حنة الهندى أنه لايرتبط دآبة فيها شئ منها. وزعم  
أنه يستحب أن يرتبط ما كان في صدره أربع نقط في أربعة مواضع وشعر  
ملتف عرضاً وطولاً وشعر ملتوٍ أيضاً هذا قول الهندى.

(وأما العرب) قال ابن قتيبة في الفرس ثمانية عشر دائرة كرهوا منها  
دائرة الهقعة وهى التى تكون في عرض زور الفرس. ويقال أن المهقوع لا يسبق  
أبداً وقيل كانوا يستحبونها. ودائرة القالع وهى التى تكون تحت اللبد. ودائرة  
الناخس وهى التى تكون تحت أحد حرفى الوركين المشرفين على الفخذين وهما  
مضرب الفرس بذنبه على فخذه. وإذا كان في وسط جهة الفرس دائرة  
واحدة لأبأس بها وإن كانتا اثنتين كرهوه وسموه نطيحاً. وإذا كان في أحد  
لهزمتى الفرس وهى ما تحت الأذن من اللحي وهو الحنك دائرة كرهوه أيضاً.  
وإذا كان في عنق الفرس موضع القلادة دائرة أو في وسط عنقه أو في نحره فهو  
محبوب لهم وماعدًا ذلك من الدوائر لا تدم ولا تحمد عندهم.

ومما كرهوه في الفرس أن تكون إحدى عينيه زرقاء والأخرى بخلافه  
والرمادى اللون والأقرح الذى ليس فيه بياض غير القرحة وهى بياض

كالدرهم بين عينيه فقط.

وتتقدم مدحه إن كان مع ذلك ارثم وكرهوا الذى فى ذنبه خضلة  
بيضاء. وتتقدم كراحتهم الأرجل والأعصم وغيرها.

وذكروا من الأوصاف المكروهة كون الفرس يضرب بيده كثيراً من غير  
سبب، فإن كان بسبب رؤية العليق والماء أو ما يخاف منه فلا بأس به والله أعلم.

\* \* \*